

المقدمة

في سبب دخولي في الطريقة الأحمدية التجانية

اعلم يا أخي أني ما ذكرت هذه المقدمة إلا لكونها مشتملة على بعض مناقب أصحاب شيخنا رضی الله عنه وعنا به ، إذ هم السبب الوحيد في اتبائي لجانب هذا الشيخ الكبير .
 كنت نقشبندی الطريقة . وكان بلدتنا من المنسكين بالطريق التجاني عشرة أشخاص تقريباً . فكنت كلما مررت بهم وهم يقرءون الوظيفة أجد لفظهم بالفاظها حلوة تدخل في أعمالي قلبي . وأسر كثيراً بسببها . فاشتغل بفكرى بحب الطريقة التجانية ورغبت في التقيد بها وأخذ وردها . وكان والدي يود بقائي في الطريقة النقشبندية لأنه كان متقيداً بها . فنعني ميل والدي من أخذها ومضى على ذلك زمن حتى حان وقت سفرنا إلى مصر لتلقي العلوم بالجامع الأزهر الشريف فرأيت سيدي عمر الفوقى مؤلف كتاب (الإمام) في جمع كبير بمكان متسع يقرب من مسجد بلدتنا . وهذا الجمع فيه من يقرءون القرآن وأنا منهم . وكنت بعيداً عن المكان الذي فيه سيدي عمر . فذهبت إليه وجلست أمامه وقرأت سورة يس برواية ورش . فقال الشيخ سيدي عمر متعجباً أنت تحفظ القرآن؟ فاجبته نعم أقرؤه برواية حفص ورواية ورش . ثم فهمت من الرؤيا أن تعجب الشيخ من صغر سني لأن عمري كان إذ ذاك سبع عشرة سنة . وبعد ذلك حضر طعام ببيع من في هذا المحفل في هذا المحفل في أوان كبيرة بدون موائد . وليس فيه لحم إلا الطعام الذي وضع أمام سيدي عمر فانه وضع على مائدة مرتفعة وعليه لحم كثير : فاكلت معه من هذه المائدة وغسلنا أيدينا واستيقظت . فأولت الرؤيا بان لي حظاً إن شاء الله من هذه الطريقة . وبعدها بليلة أو ليلتين رأيت أني مار بشارع (الغورية) بمصر مع أحد أهل الطريقة الذين هم ببلدتنا وقصدنا من المرور في هذا الشارع أن يشتري غسل النحل من محل هناك ومعنا إناء لنضع العسل فيه . فلما وصلنا إلى من عنده العسل أخذ منا الإناء وملاه وطلب مني شيئاً ليغطي به الإناء فأجابني ليس معي شيء فأتى من عنده بقطعة من الحلواء وصنعها كهيئة الغطاء وغطاه بها وأعطاه لنا مع ورقة صغيرة وقال ضعوا هذه الورقة تحت إناء العسل ولم يطلب منا شيئاً . فاخذناهما وسرنا فقابلنا في الطريق رجل خيل لي أنه من مقدى الطريقة التجانية . فقلنا له : السلام عليكم فقال : وعليكم السلام أهلاً بالشيخ محمد . فاخذني عند ذلك رعب في قلبي وشبه جذب . فصرت أقول بصوت جهورى باكياً : الله الله الله . ثم وقر في صدري أن جهري وبكائي في حضرة ذلك

المقدم بما لا يرتضى أدباً فسكت ، وطلبت منه تلقيني الطريقة التجانية فلقتنيها واستيقظت فرحاً أيضاً ، وبعد ذلك بثلاثة أيام تقريباً رأيت أني بمسجد بلدتنا وتوضأت ودخلت المسجد فرأيت سيدي الحاج البشير الزيتوني رضی الله عنه مسنداً ظهره إلى سارية بالمسجد وهو على هيئة سيد الحاج حمو العقباتي فطلبت منه الطريق التجاني ، فأعطانيه واستيقظت .

ولما ذهبنا إلى مصر طلبت من والدي أن تتوجه لزيارة سيدنا الحسين ، فلما دخلنا روضته الشريفة وقضينا الزيارة قلت لوالدي : إني قدمت لإليك سيدنا الحسين شفيهاً أن تأذن لي يأخذ الطريق التجاني عن طيب نفس ، فأجاب حفظه الله بالقبول وخرجنا متوجهين إلى الأزهر ولما استقر بنا المجلس فيه استأذنت من والدي ، وتوجهت إلى زاوية الشيخ الموجودة بشارع (الفحاميين) فلما وصلنا وجدت بها وقتئذ مقدم الطريقة مولانا الحاج الهاشمي محمد فطلبته منه التلقين ، فاجازني بالطريقة بعد أن عرض علي شروطها البهية وعلم اني قبلتها وكان ذلك في وقت المساء ، ثم توجهت صباحاً إلى مولانا الحاج حمو العقباتي ووجدت عليه الطريق تبركا وصرت أتردد كل يوم إلى الزاوية لتلاوة الوظيفة مع الاخوان ، وفي يوم من الأيام تقابلت مع أخيها التقي الصالح القائم بحقوق الاخوان حق القيام الشيخ عبد اللطيف السيد على جاروش أحمد تلاميذ الخليفة الناسك الشريف سيدي الحاج أحمد السباعي فتعارفنا وحصلت بيننا الزيارات والمراسلات من يومئذ .

وبعد أخذ الطريقة بزمن يسير تلقاها والدي من شيخنا الحاج الهاشمي محمد . وفي اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان ، عام الف وثلثمائة وخمسة وعشرين من الهجرة الشريفة أعطاني الاجازة بتلقين الأورد التجانية ، شيخنا وأستاذنا : الحاج أحمد التجاني الشنقيطي ، عن سيدي الفقيه الحاج الحسين الأفزاني عن سيدي العربي بن السانح . عن سيدي الحاج علي التماسيني عن القطب الأكبر ، والختم الأشهر ، سيدي أحمد بن محمد الشريف الحسن النجاني ، عن سيدي الوجود ، وقبلة اليهود : سيدنا محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ ، وفي السنن أسانيد أخر اقتصرنا على هذا من بينها .

وفي اليوم الثاني من شهر ذي العقدة ، عام ألف وثلثمائة وسبعة وعشرين حصل لي الأذن بالتقديم من شيخنا الخليفة الناسك : سيدي الحاج أحمد السباعي عن حامل راية الطريقة التجانية بالديار المصرية ، سيدي الحاج أحمد التجاني الشنقيطي بالسنن المتقدم .

ما كنت أهلاً وهم رأوني لذلك أهلاً فصرت أهلاً
 والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم